المشرق

نسب السيد المسيح

لا تناقض في الاناجيل

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

بين الامور التي يظهر فيها اختلاف في الاناجيل قد اشتهرت خاصةً مسألة الاختلاف في نسب السيد المسيح بين متى (١ : ١—١٧) ولوقا (٣ : ٢٣ - ٣٨). وقد انتبه لهذه المسألة العلماء من قديم الزمان كيوليوس الافريقي والقديس اوغسطينوس ويعقوب الرهاوي والقديس يوحنا الدمشقي وديونيسيوس يرصلبي وغيرهم . فبيّنوا انه لا يوجد بين الانجيليين تناقض وإن وُجد اختلاف ظاهر ، او نقص في بعض حلقات النسب

فباطلًا اذًا يطنطن في ايامنا المقلّدون الذين يتفوّون الوحي الالهي وينادون بغلط الاناجيل مثل ستروس الالماني ، وريتان الملحد الفرنسي الذي يقتفي آثار الالمان كعبدٍ مأجور ، فينتحل آراءهم ويمرضها في إنشاء ممزوج بالتردد والريب ، فيلبس الحقيقة ويُلقي الشكّ في العقول الضعيفة . فهو كالبزاقة تلوّث ببزاقها كل نبتة نضرة وكل زهرة عطرة .

عناية اليهود بحفظ الانساب

كانت لليهود عناية عظيمة بحفظ أنساب عيالهم وصيانتها ، لانها كانت تُثبت حقوق العيال في امتلاك الاراضي كما قسّمها موسى ويشوع بن نون (١ بين الاسباط وبين العيال في الاسباط . لانه في سنة اليوبيل اي بعد مرور خمسين

(١) سفر العدد ف: ٣٢؛ وسفر يشوع بن نون ف: ١٣—٢٢

سنة كان يرجع الحقل الى البائع ويرجع كلٌّ الى ملكه كما ذكر ذلك سفر الاحبار (٢٥ : ١٣ و ٢٧ : ٢٤) . فكان من اللازم لكل عائلة ان تُثبت نسبها وملكها . وقد بيّن لنا عناية اليهود بحفظ الانساب الكتابُ المقدس ، فان الانساب ترد فيه متسلسلة في عدة مواضع . وكلّ يعلم ان الفصل الخامس من سفر التكوين مخصَّص للانساب « هذا كتاب مواليد آدم » . وكذلك الفصل العاشر منه ، وجزء من الخامس عشر ، والخامس والعشرين ، والسادس والثلاثين ، والسادس والاربعين . والفصول الاربعة الاولى من سفر العدد ، والسادس والعشرون منه ، والفصول التسعة الأولى من سفر اخبار الايام الاوّل . وغيرها من اسفار كتاب الله . كما ورد في سفر استير (٢ : ١١) : « مردكاي بن يائير بن شمعي بن قيس من سبط بنيامين » وهذا ليس خاصًّا بأنساب الرجال بل قد يأتي ايضاً الكتاب المقدس بنسب النساء كما ورد في سفر يهوديت (٨ : ١) : « يهوديت الارملة وهي بنت مراري بن اوس بن يوسف بن عزّيا ... الخ » فيسلسل الكتاب نسبها بخمس عشرة حلقة . وفي انجيل لوقا (١ : ٥) : « وامرأته من بنات هرون اسمها اليصابات »

وهذه العناية بحفظ الأنساب عند اليهود لم تبطل عندما خربت اورشليم وأُجلي الشعب الى بابل بل دامت في مدّة الجلاء وبعد عودة اليهود الى اوطانهم . نعلم ذلك من سفر نحميا (٧ : ٥) حيث يقول : « ألقى إلهي في قلبي ان اجمع العظماء والولاة والشعب للانتساب فوجدتُ سفر نسب الذين صعدوا اولًا فاذا هو مكتوب فيه ... » . وقال ايضاً عن نسب بعض الكهنة (٧ : ٦٤) : « هؤلاء بحثوا عن كتابة أنسابهم فلم توجد فأُقصوا من الكهنوت »

وهذا يوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي عاش في السنوات ٣٧ — ١٠٠ بعد المسيح قد اورد نسبه في بدء الكلام عن حياته ، فأكّد انه أثبته كما وجده مدوّناً في السجلات العمومية

وأخبر ايضاً في كتابه ضدّ ابيون (ك ١ ، ف ٢) ان الكهنة كانوا يحافظون بنوع خاصّ على انسابهم ، فلا يتزوّجون الّا في سبط اللاويين ، سواء وُجدوا في اليهودية او في مصر او في بابل او في موضع آخر ، فيرسلون الى اورشليم

اسم الى الابنة التي يريدون الزواج بها مع ايضاح نسبهم مُثبتاً من شهود صدق. وقال ان الكهنة يمكنهم بواسطة سجلات رسمية ان يسلسلوا نسبهم منحدراً من الفي سنة . (كذا)

فما قاله نحميا ويوسيفوس يتضح ان اليهود كانوا يدونون أنسابهم في سجلات رسمية يستودعونها السلطة الدينية لتحفظها وتصونها. فيلتجئ اليها عند الضرورة من شاء الاطلاع على أنساب العيال. فلم يصعب اذاً على متى ولوقا ان يتصفحا تلك السجلات ويستخرجا منها نسب المسيح سواء كان النسب العائليّ او الملوكي

المسيح ابن داود

كان من المحقق الشهور عند جميع اليهود ، وعند الوثنيين المخالطين او المجاورين لهم ، ان المسيح سيُولد من سبط يهوذا (١ ومن ذرّية داود الملك . يتضح ذلك من كل آيات الانجيل . قال متى(٢٢: ٣٢و٤٣) : « وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع قائلاً : ماذا تظنون في المسيح ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود» . وقال ايضاً (متى ٢١: ٩) : « كان الجموع الذين امامه والذين وراءهُ يصرخون قائلين: هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي». وقال مرقس (١٠: ٤٦ و ٤٧) : « وفيما يسوع خارج من اريحا ومعه تلاميذه وجمع كثير كان برتيماوس الاعمى جالساً على الطريق يستعطي . فلما سمع بان يسوع الناصري مُقبل طفق يصرخ ويقول : يا يسوع ابن داود ارحمني . فزجره كثيرون ليسكت فازداد صراخاً: يا ابنَ داود ارحمني » . وتسمع المرأة الوثنية الكنعانية في تخوم صور وصيداء « تصيح وتقول : ارحمني ايها الرب ابن داود فانّ ابنتي بها شيطان يعذبها جداً » (متى ١٥: ٢٢) وقال بولس الرسول متكلماً عن المسيح (رومية ١: ٣): « عن ابنه الذي صار من ذرّية داود بحسب الجسد». وقال ايضاً (٢ تيموثاوس ٢: ٨) « أذكر ان يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الاموات»

فلا عجب اذاً ان كان لأعضاء ذُرية داود ، وان فقراء ، اهتمامٌ خاصّ

١) قال يعقوب ليهوذا ابنه (تكوين ٤٩: ٨ و ١٠) : «يهوذا ايأك يحمد اخوتك. . . يسجد لك بنو ابيك. . . لا يزول صولجان من يهوذا ومشترعٌ من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب»

يحفظ أنسابهم لكي يُثبتوا تسلسلهم من عائلة داود الملوكية التي منها يُولد المسيح . ومن ثم قد اعتنى الانجيليان متى ولوقا بتبيان كون المسيح من ذرية داود ومن نسل ابراهيم بمقتضى وعد الله لهما ووفقاً للنبوات الخاصة بالمسيح . فابتدأ متى انجيله بقوله «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابرهيم» فيقف في ايراد نسب المسيح عند ابرهيم ولا يتجاوزه لانه كتب لاجل اليهود. اما لوقا فانه ذكر نسب المسيح مبتدئاً بأبيه الشرعي يوسف رجل مريم العذراء وصاعداً بالنسب الى داود فابرهيم حتى يوصله الى آدم والى الله تعالى . لانه كتب لاجل المتنصرين من الوثنيين

علينا الآن ان نبيّن صدق الانجيليين متى ولوقا في ايرادهما نسب السيد المسيح وصحة هذا النسب

من آدم الى ابرهيم

في ما يتعلّق بالاشخاص الذين ذكرهم لوقا في نسب المسيح وسكت عنهم متى ، اي من ابرهيم الى آدم ، قد تحققنا ان لوقا يتفق كل الاتفاق مع العهد القديم كما ذكر هذا النسب موسى (تكوين: ف ٥ و ١٠ و ١١) وكما ورد في سفر اخبار الايام الاول (ف ١ : ١ و ٢٤—٢٧) . فمن مقابلة جدول العهد القديم مع جدول انجيل لوقا يظهر الاتفاق التامّ بينهما . ومن ثم نتحقق صدق الانجيل . ولا بدّ من الملاحظة اولاً ان موسى ينحدر من آدم الى نوح ومن نوح الى ابرهيم . بينما لوقا يصعد من ابرهيم الى نوح ومن نوح الى آدم . ثانياً ان كتبة العهد الجديد ، اللهمّ الذين كتبوا باليونانية ومنهم لوقا ، اذا اشاروا الى العهد القديم او اقتبسوا منه يستندون الى الترجمة السبعينية(Les Septante). وقد ورد في هذه الترجمة اسم «قينان» بين ارفكشاد وشالح . واهملته النسخة المعروفة بالعامّة (La Vulgate) . فيروى في السبعينية (تكوين ١٠: ٢٤) : «وارفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح وشالح ولد عابر» . اما في النسخة العامّة فيروي «وارفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر»

فالعلماء السبعون الذين ترجموا العهد القديم الى اليونانية اذ كان بتوليمي فيلادلف مالكاً على مصر (٢٨٥—٢٤٧ قبل المسيح) لا بُدّ من ان يكونوا

قرأوا اسم قينـان في الاصل العبراني بين ارفكشاد وشالح . فمن المحتمل ان يكون هذا الاسم سقط في ما بعد من النسخ العبرانية لسهو من النساخ

واليك بيان الجدولين:

العهد القديم	انجيل لوقا
١ آدم	١٠ نوح
٢ شيت	٩ لامك
٣ انوش	٨ متوشالح
٤ قينان	٧ اخنوخ
٥ مهللئيل	٦ يارد
٦ يارد	٥ مهللئيل
٧ اخنوخ	٤ قينان
٨ متوشالح	٣ انوش
٩ لامك	٢ شيت
١٠ نوح	١ آدم

العهد القديم	انجيل لوقا
١ نوح	١٢ ابرهيم
٢ سام	١١ تارح
٣ ارفكشاد	١٠ ناحور
٤ قينان	٩ سروج
٥ شالح	٨ رعو
٦ عابر	٧ فالج
٧ فالج	٦ عابر
٨ رعو	٥ شالح
٩ سروج	٤ قينان
١٠ ناحور	٣ ارفكشاد
١١ تارح	٢ سام
١٢ ابرام (ابرهيم)	١ نوح

وكذلك في ما يختصّ بنسب الآباء في نسب المسيح من ابرهيم الى داود يتفق متى ولوقا بينهما ومع سفر اخبار الايام الاول (ف ١ : ٢٨ و ٣٤ و ف ٢ : ١ و ٤ و ٥ و ٩—١٢ و ١٥) ومع سفر راعوت (٤ : ١٨—٢١) كما يتضح من مقابلة الجداول . ومعلوم انه في سفر اخبار الايام وفي انجيل متى يُنحدَر من ابرهيم الى داود بينما لوقا يصعد من داود الى ابرهيم

اخبار الايام		متى		لوقا	
١ ابرام (ابرهيم)	٨ عمّيناداب	١ ابرهيم	٨ عمّيناداب	١٤ داود	٧ ارام
٢ اسحق	٩ نحشون	٢ اسحق	٩ نحشون	١٣ يسّى	٦ حصرون
٣ اسرائيل (يعقوب)	١٠ سلما (سلمون)	٣ يعقوب	١٠ سلمون	١٢ عويد	٥ فارص
٤ يهوذا	١١ بوعز	٤ يهوذا	١١ بوعز	١١ بوعز	٤ يهوذا
٥ فارص	١٢ عويد	٥ فارص	١٢ عويد	١٠ سلمون	٣ يعقوب
٦ حصرون	١٣ يسّى	٦ حصرون	١٣ يسّى	٩ نحشون	٢ اسحق
٧ رام (ارام)	١٤ داود	٧ ارام	١٤ داود	٨ عمّيناداب	١ ابرهيم

ويروى في سفر راعوث : « هذه مواليد فارص . فارص ولد حصرون . وحصرون ولد راماً . ورامٌ ولد عمّيناداب . وعمّيناداب ولد نحشون . ونحشون ولد بوعز . وبوعز ولد عوبيد . وعوبيد ولد يسّى . ويسّى ولد داود » . فترى ان متى ولوقا يتفقان ايضاً مع سفر راعوث كما اتفقا مع سفر اخبار الايام .

فالانجيليان متى ولوقا اللذان اعتنيا هذه العناية وصدقا في ايراد الانساب من آدم الى ابراهيم كما فعل لوقا ، ومن ابرهيم الى داود كما فعل متى ولوقا ، متفقين مع العهد العتيق ، هل يمكن ان لا يكونا اعتنيا وصدقا في ايراد ما بقي من الانساب من داود الى يوسف خطيب مريم العذراء . فان وُجد بينهما اختلاف في ايراد هذه الانساب الاخيرة فمن الضروري ان نفرض انهما اتّبعا طريقة مختلفة لاسباب صوابيّة يلزمنا ان نبحث عنها . ولا ننكر ان الاختلاف بينهما من داود الى يوسف عظيم يشمل كل الحلقات ما عدا اثنتين هما شألتيئيل وزربابل . وهل يمكن لمتى ولوقا ان يخترعا أنساباً لا صحة لها ولديهما سجلّات رسمية يستطيعان ان يطّلعا عليها بكل سهولة ويستخرجا منها نسب يسوع المسيح ، كما يمكننا نحن في ايامنا هذه ان نطّلع اذا اقتضى الامر على سجلّات الحورنيات ونعلم اسماء المعمّدين والمزوّجين والمتوفين وتاريخ عمادهم وزواجهم ووفاتهم . ومن المحقّق كما سبق القول ان اليهود كانت لهم عناية لا مزيد عليها بحفظ الانساب لما يترتب عليها من الفوائد الجزيلة . وقد أكّد لوقا انه بحث بتدقيق عن الامور التي كتبها . قال (١ : ٣) : « رأيت انا ايضاً بعد ان ادركتُ جميع الاشياء من الاول بتدقيق ان اكتبها لك بحسب ترتيبها » .

فيلزمنا اذاً ان نفحص عن سبب الاختلاف بين متى ولوقا في ايراد نسب المسيح من داود الى يوسف خطيب العذراء ، سواء كان في اختلاف الاشخاص ام في عدد حلقات النسب . فان لوقا اورد ٤١ حلقة من داود الى يوسف ومتى ٢٦ فقط . ويكفينا لنتفي الغلط عن الاناجيل أن نبيّن انّ الآراء التي نعرضها محتملة ومقبولة . هذا ما يقتضيه العدل . ومن ثم لا يحقّ للخصم ان يرفض الرأي المعقول وان لم يكن في اقصى درجة من التأكيد ولا ان يطالبنا باكثر من ذلك بعد مضيّ اكثر من الف وثمانمائة سنة على كتابة الاناجيل . وليس

لدينا ولا لديه الينابيع التي استقى منها الانجيليون

فلان ولد فلاناً . فلان ابن فلان

ان كتبة الاسفار المقدسة عندما يوردون انساب العيال اذا كتبوا : « فلان ولد فلاناً - او فلان ابن فلان » كثيراً ما يستعملون اللفظتين «ولد» و «ابن» بمعنى اوسع من المعنى الذي وُضعتا له . فاذا قالوا فلان ولدَ فلاناً لا يريدون دائماً انه والده وأباً بل قد يريدون ان المولود هو من ذريّته . فقد يكون بين من يقال عنها والد ومولود حلقة او حلقات في النسب يهملونها . وكذلك اذا كتبوا «فلان ابن فلان» لا يريدون دائماً انه ابنه وأباً بل قد يعنون انه من نسله . وقد يُقصد بهاتين العبارتين التبنّي فقط ولدينا في الكتاب المقدس ادلة على ذلك لا تدع محلًا للريب . يكفي لاثبات هذه الحقيقة آية متى في بدء انجيله «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم» . والكاتب عزرا في السفر المعنون باسمه «سفر عزرا» قد عرّفنا بنسبه فكتب (عزرا ٧ : ١-٥) : «عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا . . . الخ» . ونجد ايضاً نسب عزرا في سفر اخبار الايام الاول (٦ : ٣-٥) : «وعزريا ولد سرايا وسرايا ولد يوصاداق ويوصاداق ذهب في جلاء الرب ليهوذا واورشليم على يد نبوكدنصّر» . فتتحقق من مقابلة النصّين ان عزرا سكت في ايراد نسبه عن كثير من الحلقات وعن ذكر والده وذكرَ سرايا احد اجداده كانه هو والده وذلك لشهرته . فسرايا هذا كان الكاهن الاول في ايام صدقيا ملك يهوذا اخذه نبوكدنصّر الى ربلة وقتله هناك مع من قتلهم (راجع سفر الملوك الرابع ٢٥ : ١٨-٢١) . الى غير ذلك من الامثلة . وفي مؤلفات العرب ايضاً وخاصّة في كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني امثلة تؤيد بكل صراحة ما نقوله

فكتبة الاسفار المقدسة ومؤرّخو العرب كثيراً ما يذكرون في الأنساب صعودًا او انحدارًا الاشخاص الاكثر شهرة ويُهملون ذكر بعض الحلقات المتوسطة بين من يسمونهما والدًا ومولودًا وينسبون مع ذلك الولادة للجدّ الابعد . فلا يُستنتج من ذلك انهم غلطوا

اسماء مختلفة للشخص نفسه

ان لبعض الاشخاص اسماء مختلفة . فاذا ذكر احد كتبة الاسفار المقدَّسة اسم شخص وذكر غيره اسماً له آخر فلا يكون بين الكتبة الَّا اختلاف ظاهر فقط في الاسم دون تناقض في تعيين الشخص المتكلَّم عنه . فسمعان بن يونا لُقِّبَ السيِّد المسيح بطرس (يوحنا ١ : ٤٢) . وشاوول اتخذ اسم بولس (اعمال ١٣ : ٩) نعلم ذلك من الانجيل ومن اعمال الرسل . فلو كنَّا جهلنا ابدال هذين الاسمين وقرأنا في الاسفار المقدَّسة تارةً سمعان وطوراً بطرس ومرةً شاوول ومرةً اخرى بولس ولم يبيِّن لنا من القرائن ان الاسم لمسمًّى واحد فحكمنا انَّ ثمَّ تناقضاً ، لكنَّا اخطأنا في حكمنا لعدم معرفتنا الحقيقة .

واطلاق اسمين مختلفين على الشخص نفسه ليس بنادر . فابرام يسمَّى ابرهيم (تكوين ١٧ : ٥) ويعقوب بن اسحق يُسمَّى اسرائيل . وورام بن حصرون يُسمَّى ايضاً ارام . ويواقيم إلياقيم . ويوياكين يكنيا وكنيا . والرسول الذي في الانجيل متى (١٠ : ٣) ومرقس (٣ : ١٨) يسمَّى «تداوس» يسمى في انجيل لوقا (٦ : ١٦) وفي اعمال الرسل (١ : ١٣) «يهوذا» وكذلك برتلماوس الرسول هو نتنائيل . لان يوحنا في انجيله (١ : ٤٥ — ٤٩) ذكر اسم نتنائيل ولم يذكر اسم برتلماوس اما متى (١٠ : ٣) ومرقس (٣ : ١٨) ولوقا (٦ : ١٤) فانهم ذكروا اسم برتلماوس ولم يذكروا اسم نتنائيل . ثم ان يوحنا (٢١ : ٢) ذكر اسم نتنائيل مع ستة من رسل المسيح كأنه منهم لانه ذكرهُ بعد بطرس وتوما الرسولين وقبل ابني زبدى يعقوب ويوحنا . فكل ذلك دليل على ان نتنائيل هو برتلماوس الرسول فنتنائيل هو اسمه وقيل له برتلماوس اي ابن تلماوس . والانجيلي المسمَّى متى العشار (متى ١٠ : ٣) يسمَّى ايضاً «لاوي بن حلفا» (مرقس ٢ : ١٤ ولوقا ٥ : ٢٧) . فاليهود بعد اختلاطهم باليونان والرومان كثيراً ما كانوا يتخذون لهم اسمين اسماً عبرانيًّا واسماً يونانيًّا او رومانيًّا : «يوسف المسمَّى برسابا» (اعمال ١ : ٢٣) وتوما المسمَّى التوأم «ديديموس» (يوحنا ١١ : ٢٦)

فمن المحتمل ان يكون بين الذين ورد ذكرهم في نسب السيد المسيح في انجيل متى ولوقا بعض اشخاص معروفين باسمين مختلفين فذكرهم متى باسم ولوقا باسم آخر فلا يكون بينهما تناقض (المبحث صلة)